Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقول ابن كثير : وإنما حازت هـذه الأمة قصب السبق إلى الخيرات بنبيها محمد صلوات الله وسلامه عليه . فإنه أشرف خلق الله وأكرم الرسل على الله ، وبعثه الله بشرع كامل عظيم لم يُعْطَهُ نبي قبله ، ولا رسول من الرسل(١) .

وعن أبي سعيد الخدري [سعد بن مالك] ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيامَةِ ، وَلا فَخْرَ !..

وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ ، وَلا فَخْرَ !..

وَما مِنْ نَبِيٍّ : آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي !..

وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ ، وَلا فَخْرَ !..

وَأَنَا أَوَّلُ شافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ ، وَلا فَخْرَ !.. »(٢)

* * *

* مُحَمَّدٌ الرَّبَّانِيُّ : صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ربّانيًّا في كل شيء :

في حركاته وسكناته ، في عبادته ومعاملاته ، في أقواله وأفعاله ، وفي أحواله كلها . فكان دائم المراقبة لربه والذكر له ، والعمل على مرضاته . وكان نطقه ذكرًا ، وصمته فكرًا ، وحديثه عِبَرًا !.. ملك عليه حب ربه والخوف منه قلبه ومشاعره ، وصارت حواسه كلها في خدمة العليّ الأعلى ! . فلله : رَبُّهُ ما يعمل ، ولله ما يترك ! .

عبدَ اللهَ حتى تورّمت قدماه !.. فلما سُئل عن السبب ، قال :

« أفلا أكون عبدًا شكورا ؟ ! »

(١) ابن كثير جـ ١ ص ٣٩١ (٢) الزرقاني : جـ ٨ ص ٣٥٢